تراث بجاية في القرن السّابع الهجريّ من خلال كتاب (عنوان الدّراية) للغُبريني -دراسة بيبلوغرافية-

الدّكتور/ الحاج بنيرد
دكتوراه تخصّص تحقيق المخطوطات
جامعة مولود معمري – تيزي وزّو

المقدّمة:

تُعدّ منطقة زواوة (القبائل) من أهم المراكز العلميّة التّقليديّة في المغرب الأوسط، وقد برزت خصوصا في علم القراءات والنّحو والفقه، واشتهر علماؤها شرقا وغربا كابن معطي الزّواوي (ت628هـ) أوّل من نظم النّحو في ألفية مشهورة، وقد أسهم أهلها بقسط وافر في تنمية المعارف بالزّيتونة وتلمسان والقرويّين والقاهرة ودمشق، ولا غرابة فقد كانت بجاية (عاصمة هذا الإقليم)، مركزا علميّا يُنافس هذه المراكز، خصوصاً في القرن السّادس الهجريّ وما بعده، ولا أدلّ على ذلك من أنّ عبد الرّحمن بن خلدون (ت808هـ) كتب جزءا مهمّا من مقدّمته بها.

ويُعدّ القرن السّابع الهجريّ من أزهى أيّامها، فقد صارت مهوى أفئدة العلماء والفقهاء، ومأوى جالية الأندلس من الغرباء والأدباء، فتركت لنا بجاية في القرن السّابع تركة علميّة وأدبيّة لا يُستهان بها، تجسّدت في مخطوطات كثيرة وتراث علميّ زاخر اشتهر في الآفاق، سجّل لنا بعضها أبو العبّاس الغبريني (ت714هـ) في كتابه: "عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السّابعة ببجاية". وهو يحتاج أكثر إلى إماطة اللّثام عنه والكشف عن مزاياه ومآلاته ليستفيد منه الباحث، ويستنير به العالم، ويستفيد منه الطّالب الرّاغب، وتفخر به العامّة، وهذا ما سنحاول تسليط الضّوء عليه خلال هذه الدّراسة البيبلوغرافيّة، وما حملته لنا المصادر حول مؤلّفات هذه المنطقة في النّحو والقراءات والفقه وغيرها.

وقد ذكرت في هذا البحث بلاد الزّواوة وفضائل أهلها وخصائصهم، واستعداداتهم لقبول العلم والمشاركة فيه، مع التّركيز على حاضرة بجاية كونها عاصمة الإقليم، فأشرت إلى نشأتها وروافدها الفكريّة والثّقافيّة، ثمّ تعرّضت للبحث والتّنقيب والتّعقيب على كتاب (عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السّابعة ببجاية) للقاضي أبي العبّاس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني (ت714هـ)، باعتباره كتابا فريدا في ذكر المنطقة من حيث علماؤها وحركتها العلميّة وإسهامات أهلها، فحاولت التّركيز على الجانب الببليوغرافي؛ أوّلا للكتاب في حدّ ذاته من حيث مصادر مادّته المعرفيّة، ومن حيث الاقتباس منه فيما جاء بعده من كتب التّراجم والأعيان، وعلمنا بأنّه كان مصدرا رئيسيا للكثير منها خصوصا بالمغرب الأوسط (الجزائر)، وثانيا ركّزنا على المادّة العلميّة والببليوغرافيّة الموجودة فيه، فاستظهرنا ندرة نصوصه الشّعريّة، وأهمية مؤلّفات المرحلة الّتي جاء فيها.

1- **بلاد الزّواوة:** تحتضنها جبال جرجرة وسفوحها إلى ساحل البحر، ومن خليج الجزائر ودلس غربا إلى بجاية وجيجل شرقا، وزواوة فرع من فروع أمازيغ كُتامة من صنهاجة –برأي ابن خلدون[1] –؛ مهد الدّولة الفاطميّة ببلاد المغرب ومصر[2]. وهم بطون كثيرة وخلائق لا تُحصى؛ منهم: ناث غبري، وناث إيراثن، وناث مانجلات، وناث مشدالة، وناث كوفي، وناث ينّي، وسكلاوة، وناث آقنون، وناث فراوسن، وإفليسن وغيرها[3].

2- **محامد الزّواوة وخصائصهم:** يقول الشّيخ أبو يعلى تبعاً لابن خلدون واستئناساً به: "قبائل زواوة سكان جرجرة وسفوحها قد جمعوا أشتات محاسن العرب والعجم والبربر، فتجدهم عرباً في الشّجاعة والكرم وشدّة الأنفة والغيرة وغباية الضّيم وحماية الجار والمحافظة على الأعراض والنّزوع إلى الحريّة، وتجدهم مثل العجم في الشّؤون الاجتماعيّة والمدنيّة من الصّنائع والحرف وسائر الأعمال؛ كالزّراعة والتّجارة، والكدّ والجدّ من أعمال اليد، وبالأخصّ النّظام والثّبات في القتال، وتجدهم

---

[1] - انظر: تاريخ ابن خلدون، 120/6.

[2] - انظر: تاريخ الزواوة، أبو يعلى الزّواوي، ص 90 وما بعدها

[3] - انظر: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المبارك الميلي، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1986، 216/2 وما بعدها.

مثل البربر في شدّة الحياء والمحافظة على العرض، والصّبر على الشّدائد، واحتمال المكاره، والكدّ والجدّ في سبيل الأسرة والحياة الأهليّة والجماعيّة والعصبيّة ... [1] "، وقال ابن خلدون بعد كلام طويل في محاسنهم: "... وجمع لهم من متفرّق خواصّ الإنسان[2] "، وكان لهم دورٌ كبير في فتح الأندلس، ونصرة الأدارسة، والقيام بدعوة الفاطميّين، وبجموعهم دخل جوهر الصّقلي الإسكندريّة وبنوا الجامع الأزهر [3] .

ومن خصائصهم ومحاسنهم توقير الشّرفاء آل البيت ونصرتهم لهم قديما وحديثا، وأخبارهم في ذلك ملأت كتب التّاريخ، أمّا في حياتهم اليوميّة فصار ذلك من مكوّناتهم الذّهنيّة الكامنة في صدورهم وضمائرهم، بل ومن مكوّنات هويّتهم الثّقافيّة، فيتميّزون بها إلى أشراف مرابطين، وإلى عامّة النّاس، ولا يُعرف من قام بتعظيم آل البيت وتقديسهم كقيام الأمازيغ بذلك؛ وأهل الزّواوة على وجه التّحديد، ومن مظاهر ذلك في حياتهم الاجتماعيّة أنّهم إذا اختلفوا أو تشاجروا فإنّ الشّريف أو العالم الصّالح يكون في الحياد ويدخل بينهم للصّلح، ويدفع هذا بيده وهذا بيده، ولا يجدون في أنفسهم شيئا ولا يؤذونه ولا يعارضونه[4].

ومنها أنّ الشّرفاء والصّلحاء في الزّواوة يفصلون في الدّماء ويحكمون في قضاياها، ولا مطعن في أحكامهم؛ إذ يعتبرون ذلك حكماً ربّانيّا، ويتحاشون إغضابهم فدعوتهم مستجابة، وهكذا شأن الزّواوة في الانقياد للشّرفاء والصّلحاء والعلماء، وبذلك انقادوا لدعوة الأدارسة والفاطميّين[5].

3- **حاضرة بجاية:** بجاية مدينة مشهورة بالمغرب الأوسط تقع شرقي الجزائر على ساحل البحر، اختطّها النّاصر بن علناس (ت481هـ)؛ أشهر ملوك الحمّاديّين وأعظمهم شأنا سنة 460هـ، ثمّ اتّخذها عاصمة ملكه وسمّاها النّاصريّة باسمه[6]،

---

[1] - تاريخ الزّواوة، أبو يعلى الزّواوي، ص 101- 103، وانظر: تاريخ ابن خلدون 136/6 وما بعدها

[2] - تاريخ ابن خلدون، 136/6

[3] - انظر: تاريخ الزّواوة، ص 110، 111.

[4] - انظر: نفسه، ص 131.

[5] - انظر: نفسه، ص 131، 132.

[6] - انظر: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، 243/2، وانظر: الموسوعة الموجزة في التّاريخ الإسلامي، 204/11 (من الموسوعة الشّاملة).

وبلغت بجاية في عهد الحمّاديّين درجة كبيرة من التّقدّم والعمران، واحتلت مكانة مرموقة بين حواضر العلم في المغرب والمشرق، فأمّها الكثير من العلماء والأعيان من علماء الأندلس والمغرب الأقصى وإفريقية ومصر وغيرها، وازدهرت بهم الحركة العلميّة حتّى وصل عدد المفتين بها تسعين مفتيا في زمن واحد في القرن السّادس الهجريّ؛ ناهيك عن الفقهاء والمحدّثين والأدباء[1].

-4

وبنهاية عصر الحمّاديّين سنة 547هـ جاء عصر الموحّدين فتحت بجاية صفحة هامّة من تاريخها السّياسي والفكريّ والثّقافي والعمراني، فانتقل إليها عشّاق الأدب وطلاب العلم والمعرفة من مختلف الأصقاع، وقصدها الأكابر واستوطنوها كعبد الحق الإشبيلي (ت581هـ)، وابن سيّد النّاس اليعمريّ الأندلسيّ (ت634هـ)، وسيّدي أبو مدين الغوث (ت594هـ)، وهم عيون علماء الأندلس وصلحائها، وبالتّالي عرفت بجاية بفضلهم عصرها الذّهبي، فتزاحم العلماء فيها، وضُرِبت إلى معاهدها أكباد الإبل، وبحلول سنة 633هـ انتهى حكم الموحّدين بها ودخلت في سلطة الحفصيّين، وكانت من أهم حواضرهم، ومع ذلك فقد تقاسمتها التّجاذبات والصّراعات بينهم وبين الزّيانيّين ملوك تلمسان.

5- **روافد الحركة العلميّة ببجاية:** أسهمت عدّة عوامل في الإشعاع الفكريّ والعلمي ببجاية القرن السّابع الهجريّ؛ أهمّها:

- عامل جغرافيّ كونها ثغرٌ بحريّ هامّ في العدوتين جعلها مطمع دويلات المغرب الإسلامي وأطماع الإسبان والبرتغال، فنشأ بها هذا التّكتّل البشريّ المتنوّع النّسيج.

- عامل سياسي كما تقدّم من تحصّن النّاصر بن علناس بها أثر الاضطرابات الّتي خلّفتها دولة الفاطميّن بعد نشأتهم في أحوازها.

- هجرة علماء الأندلس إليها، كأبي مدين الغوث وعبد الحقّ الإشبيلي وغيرهما كثير، بل إنّ أغلب علماء بجاية الذّين استوطنوا بها أو مرّوا عليها كانوا من جالية

[1] - انظر: عنوان الدّراية، الغبريني، ص 55.

الأندلس، وربّما جاءها من علماء المغرب الأقصى وتونس والمشرق، وهؤلاء قليلون بالقياس إلى الفئة الأولى[1]، وذلك في نظري يرجع إلى كون بيئتها شبيهة ببيئة الأندلس، إضافة إلى كونها ثغرا ورباطا ضدّ هجمات العدوة الأخرى من البحر، وهي طريقهم إلى المشرق والحج أيضا، فصارت ملاذا للنُّسّاك والعلماء والأدباء، وربّما اجتمع في المجلس الواحد كبار العلماء والأدباء، كما هو الشّأن في أبي محمّد عبد الحقّ الإشبيلي (ت581هـ)، وأبي عبد الله محمّد بن عمر القرشي المعروف بابن القرشيّة، وأبي علي حسن بن علي المسيلي (ت580هـ) كانوا كثيرا ما يجلسون بحانوت بإحدى أزقّة بجاية، "وكان الحانوت المذكور يُسمّى مدينة العلم لاجتماع هؤلاء الثّلاثة فيه[2] ".

– والعامل الأهم في نظري هو زوايا منطقة الزّواوة وعائلاتها العلميّة[3]، والّتي ساهمت بحظّ أوفر في ازدهار بجاية علميّا وتجاريا وسياسيا، كناث مانجلات؛ منهم أبو يوسف يعقوب بن يوسف الزّواوي المنجلاتي (ت690هـ)، وناث وغليس؛ منهم أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم الوغليسي (ق7هـ) [4]، ومن مشدالة أبو علي منصور بن أحمد بن عبد الحقّ المشدالي (ت731هـ)، ومن قرية حمزة –وهي البويرة اليوم–؛ أبو عبد الله محمّد بن علي بن حمّاد الصّنهاجي (ت628هـ) [5] ، ومن دلّس أو تدلّس أبو عبد الله محمّد بن يحيى بن عبد السّلام الفقيه الأديب (ق7 هـ) وكان له مخمّسات وأشعار مطوّلات، ومن ناث عيسي؛ منهم أبو زكريا يحيى بن أبي علي المشتهر بالزّواوي (ت611هـ)، ومن يتورغة شيخه أبو الحسن عليّ بن محمّد الزّواوي اليتّورغي (ق7هـ) [6] ، وناث غُبري؛ أبو محمّد عبد الحقّ بن يوسف بن حمامة الغبريني (ق7هـ)، وأبرزهم القاضي أبو العبّاس أحمد بن أحمد الغُبْريني

---

[1] – من مراكش وأغمات خاصّة، فقد جاءها من أغمات مثلا أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن يحيى الأغماتي (ق7هـ)، ومن مُرّاكش أبو الحسن عليّ بن أحمد بن الحسن التُّجيبي (ت638هـ). (انظر: عنوان الدّراية، ص226).

[2] – عنوان الدّراية، ص 36.

[3] – انظر: تاريخ الجزائر الثّقافي، أبو القاسم سعد الله، 182/3 وما بعدها.

[4] – وغليس من أمازيغ زواوة بأعالي وادي الصّومام. (انظر: تاريخ زواوة ص 23، 99، 282).

[5] – انظر: عنوان الدّراية، ص 218.

[6] – انظر: نفسه، ص 126، 127.

(ت714هـ) مؤلّف (عنوان الدّراية)، ومن قلعة حمّاد الكثير منهم كأبي عبد الله محمّد بن محمّد بن أبي بكر المنصور القلعي (ت بعد 660هـ)، وغيرها.

– كما اشتهرت أيضا بعض بيوتات بجاية بالعلم فتوارثوا العلم والقضاء كابرا عن كابر مثل بيت بني الخطيب في القرن السّابع الهجريّ، وقد قدموا من الأندلس؛ أوّلهم أبو العبّاس أحمد بن أبي القاسم التّميمي الخطيب، ولِي قضاء بجاية قادما إليها من مُرّاكش، ومنهم ولده أبو محمّد عبد الله بن أحمد أحد قضاتها أيضا[1].

6- كتاب (عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السّابعة ببجاية) للقاضي أبي العبّاس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغُبْريني (ت714هـ): يُعدّ كتاب (عنوان الدّراية) للقاضي الغُبريني من أجل ما أُلِّف في تراجم علماء المغرب الأوسط وبجاية على وجه التّحديد، ترجم فيه لأكثر من مائة وأربعين من رجال القرن السّابع الهجريّ ممّن حلّوا ببجاية أو كانوا فيها، وأغلبهم عاصروا العهدين الموحّدي والحفصي، ويُعدّ أحفل سجلّ عن هذه الحقبة الذّهبيّة التي عرفتها بجاية، وبه يتبيّن الصّلات الوثيقة لها مع مراكز العلم في العالم الإسلامي، ومدى أثرها في الإنتاج الأدبي من نثرٍ وشعر وتاريخ، وفي العلوم الدّينيّة من فقهٍ وأصول وتصوّف [2]. وجاء هذا الكتاب في ظلّ عتمة أحكمت على أعيان المغرب الأوسط وإنتاجاتهم العلميّة، وهو محاولة ثمينة لذكر بعض أعيانه والالتفات إلى بعض ما تركوه لنا، ولاشكّ أنّ ما تركوه أضعاف أضعاف ما وصلنا، وقد أشار إليها الغبريني في كتابه؛ فقد ذكر أنّه بحث عن قصيدة في نحو خمسمائة بيت ولم يجدها، وهي لأبي الرّبيع سليمان الأندلسيّ المعروف بكثير (ت634هـ)، أوّلها:

الحمد لله ليس لي بخت ولا ثبات يضمّها نحتُ [3]

و(عنوان الدراية) نظير لكتاب (طبقات المشايخ بالمغرب) لأبي العبّاس أحمد بن سعيد الدّرجيني (ت بعد 650هـ) بعد أن طوّف بلاد المغرب خصوصا المغربين الأدنى والأوسط، إلّا أنّ كتابنا أخصّ بأعيان بجاية ممّن التقى بهم المؤلّف أو ممّن وجد

---

[1] - انظر: نفسه، ص 243، 244.

[2] - انظر: عنوان الدّراية، مقدّمة المحقّق ص8.

[3] - نفسه، ص 280.

ألسنة النّاس تُشيد بذكرهم ولم يُدركهم، وقد أشار الغبريني إلى أنّ أحد علماء الأندلس؛ وهو أبو العبّاس أحمد بن محمد القرشيّ الغرناطي (ت692هـ/ 1292م) جاء إلى بجاية وقصد غيرها من البلاد وشرع في تأليف كتابٍ جمع فيه من صنّفوا من أهل المغرب والمشرق، وقضى مدّة في التّنقّل بين الحواضر لجمع ذلك [1]، غير أنّ هذا الكتاب نعتقد أنّه مفقود، كما أنّ الغبريني أخبرنا عن شروع صاحبه فيه، ولكنّه لم يُخبرنا عن الانتهاء منه.

ويبدو أن القاضي الغبريني انتهى من تأليف كتابه سنة 699هـ، بدليل أنّه قال في ترجمة أبي عبد الله بن صالح الكناني الشّاطبي (ت699هـ): "... وهو إلى هذا الوقت، وهو عام التّسعة والتّسعين وستّمائة، إمام مبارك أبقاه الله ووقاه" [2] ، والغريب أنّه تُوُفّي في ذات السّنة[3].

أ- **مصادر الغبريني في كتابه:** استدعت طبيعة تكوين الغبريني وتصدّره لمنصب القضاء مدّة طيولة أن يتعرّف على كبار النّاس وأعيانهم والاختلاط بالمجتمع العميق لبجاية وغيرها، وهذا ساعده على الاهتمام بأعيان النّاس وأعلامهم، فذكر ما ينيف عن عشرين عالما من شيوخه، وذكر من عاصرهم والتقى بهم، فضلا عن المتقدّمين الّذين لم يُدركهم، ولكن أدرك آثارهم بين النّاس، أو قد طالع بعض كتبهم ومصنّفاتهم، وربّما ترجم فيه للأمّيّين الخاملين كأبي عبد الله العربي (ق7هـ) [4]، ولهذا تنوّعت مصادر تأليف لهذا الكتاب، ووضع تراجم الأعيان، أبرزها:

- **اللُّقي والمشافهة:** والمقصود أنّ كثيراً ممّا أورده المؤلّف في كتابه قد عاينه وشافهه، فمنهم من تتلمذ عليهم، ومنهم من التقاهم واجتمع بهم، فسمع أقوالهم وأشعارهم، ودوّن شيئا من ذلك في كتابه (عنوان الدّراية)، ولا شكّ أنّ ما تركه أكثر بكثير ممّا أورده، فمثلا عند إيراده لأشعار الأديب الدلسي أبو عبد الله محمّد بن يحيى يذكر قصيدة مطوّلة ويشير بأنّه اختصرها[5] ، وفي ختام كتابه يقول: "... وليس القصد

---

[1] - انظر: نفسه، ص 347.

[2] - نفسه، ص 82 نفسه، ص 82

[3] - انظر: غاية النّهاية، ابن الجزري، 154/2.

[4] - انظر: عنوان الدّراية، ص 49- 51.

[5] - انظر: نفسه، ص 343، 343.

في هذا الأنموذج الاستكثار من كَتْب الكُتّاب، وشعر الشّعراء، وإنّما القصد الإيذان والإعلام بما يُستدلّ به على أنّ المرء من العلماء، وفي أعداد الفضلاء[1] ".

– **الرّواية:** نعتقد أنّه اعتمد كثرا على ما سمعه حول الأعيان الّذين لم يلتق بهم، وكان قريب عهد بهم والتقاهم شيوخه، فعلم شيئا من أخبارهم وأشعارهم ودوّن ذلك رواية عنهم، مثل عبد الحقّ الإشبيلي (ت581هـ)، وأبو مدين الغوْث (ت594هـ) وغيرهم كثير، فيقول مثلا في شأن أبي مدين الغوث: "... سمعت عنه –رضي الله عنه– أنّه قرأ حتّى انتهى إلى سورة "تبارك الّذي بيده الملك"، فظهرت له معالم العلى، ... [2] "، وفيه أيضا: "أخبرني بعض المشيخة –رضي الله عنهم، أنّ الشّيخين القاضيين؛ أبا عليّ المسيلي وأبا محمّد عبد الحقّ الإشبيلي –رضي الله عنهما–، سمعا عنه أنّه يأتي من العلم بفنون، وأنّه اطلع من الله على سرّه المكنون، ... [3] " وأمثال هذا كثير في كتاب (عنوان الدّراية).

وممّا يدلّ على هذا أيضا أنّه غالباً ما يذكر كراماتِهم وأخلاقَهم ومواقفَهم، وهذا ما يعلَق في العادة بأذهان الرّواة وعامّة النّاس في أخبار السّابقين.

– **بعض الكتب والوثائق:** أشار الغبريني في بعض الأحيان إلى مصادر نقل منها بعض ما يورده، وأذكر ما ذكره ووقفت عليه؛ منها:

– فهرسة أبي عبد الله محمّد بن عبد الحقّ التّلمساني (ت625هـ)، صرّح باعتماده عليه في موضع من ترجمة أبي مدين عند ذكره لموته، وآخر ما تلفّظ به : "الله الحيّ" [4].

– بعض كتب أبي محمّد عبد الحقّ ابن سبعين الإشبيلي (ت669هـ) [5] .

– المنتخب المقرّب في ذكر بعض صلحاء المغرب، ولم ينسبه[6] ، ولم أجده في كتب الفهارس، وربّما يكون من الكتب المفقودة.

---

[1] - نفسه، ص 351.
[2] - نفسه، ص 24، 25.
[3] - نفسه، ص 25.
[4] - نفسه، ص 29.
[5] - انظر: نفسه، ص 58.
[6] - انظر: نفسه، ص 50.

– التّكملة لكتاب الصّلة، لأبي عبد الله محمّد بن عبد الله القضاعي المعروف بابن الأبار (ت659هـ) في ترجمة أبي الحسن الحَرالي[1] .

– حكمة الإشراق، لأبي الفتح شهاب الدّين يحيى بن حبش السّهروردي (ت587هـ) عند حديثه عن المكاشفات[2] .

– بعض الوثائق الّتي وقف عليها، فيها أشعار أو رسائل ومكاتبات لهؤلاء الأعلام، كما صرّح بذلك في غير موضع، منها عند ترجمة الأديب أبي الخطّاب عمر بن الحسن بن عليّ بن دحية الكلبي (ت633هـ)؛ والّذي اشتهر باستعمال الغريب في مراسلاته، ذكر المؤلّف شيئا منها[3].

ب–(عنوان الدّراية) مصدرا لمن بعده: نظرا لأهمّيته وأسبقيّته في تراجم علماء المغرب صار كتاب (عنوان الدّراية) مصدرا لمن جاءوا بعده من مصنّفي كتب التّاريخ والتّراجم، فمنهم على سبيل المثال:

– فمن المتقدّمين لسان الدّين ابن الخطيب (ت776هـ) في (الإحاطة في أخبار غرناطة)، وأشار إليه أبو العبّاس أحمد بن حسن المعروف بابن قنفذ القسنطيني (ت810هـ) في (الوفيات).

– من المحدثين المبارك الميلي في (تاريخ الجزائر في القديم والحديث)، وأبو يعلى الزّواوي في (تاريخ الزّواوة)، ومحمّد بن عثمان السّنوسي في (مسامرات الظّريف بحسن التّعريف)، وعبد الحيّ بن عبد الكبير الكتّاني في (فهرس الفهارس)، وأبو القاسم سعد الله في كتبه، وخير الدّين الزّركلي في (الأعلام)، وعمر رضا كحالة في (معجم المؤلّفين)، ومحمّد بن محمّد مخلوف في (شجرة النّور الزّكيّة)، وخليل السّامرائي ومجموعة في (تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس) وغيرهم.

ج– مؤلّفات الزّواوة (بجاية) من خلال كتاب (عنوان الدّراية): تجدر الإشارة إلى أنّ مؤلّفات أهل الزّواوة قليلة جدّا في هذه المرحلة، وقد أشار المؤلّف نفسه إلى ما يدلّ على ذلك، فقد قال عند ترجمته لأبي العبّاس أحمد بن محمّد القرشيّ الغرناطي

---

[1] – انظر: نفسه، ص 153.

[2] – انظر: نفسه، ص 180.

[3] – انظر: نفسه، ص 272، 273.

(ت692هـ)، حين ذكر بأنّه شرع في تأليف كتاب يذكر فيه المصنّفين: "... وفي مدّة خطوره على بجاية اجتمع بمشايخنا –رحمهم الله– وسألهم عمّا صنّفوه، فأمّا شيخنا أبو عبد الله التّميمي فأعلمه بما صنّفه وذكره في تأليفه، وأمّا غيره فلم يكن منهم من ألّف"[1] ، ومن أسباب عدم التّأليف أنّ كثيراً من العلماء رأوا بأنّه لا حاجة إلى ذلك، فكتب المتقدّمين تفي بالغرض؛ منهم أبو محمّد عبد العزيز بن عمر بن مخلوف التّلمساني (ت686هـ)، لمّا رُغّب في التّأليف امتنع، ورأى أنّ فيما ألّفه أهل المذهب كفاية، وقد كان يُلقّب بخزانة مالك –رحمهم الله جميعا[2] ، وقد حدث قبله ذلك مع أبي عبد الله محمّد بن إبراهيم الفهريّ المشتهر بالأصولي (ت612هـ) لمّا سئل في التّصنيف امتنع وقال: "قد سبق النّاس بذلك، وما عسى أن يأتي به"[3] .

ويُفهم من كلام الغبريني أيضا أنّ الحالة العلميّة تراجعت في أواخر القرن السّابع الهجريّ، فقد قال في ترجمة أبي القاسم بن أبي بكر اليمني (ت691هـ): "... وكان قبل ذلك من أشياخ البيت في المدّة الّتي كان البيت بيتا، وكان مصدرا للفُتْيا"[4].

ومع ذلك فقد عثرنا على مؤلّفات عديدة في مختلف العلوم والفنون، أشار إليها المؤلّف عند التّرجمة لأصحابها، مع أنّه لا يُركّز كثيرا على ذلك بقدر تركيزه على خِططهم وكراماتهم، وسنورد ما عثرنا عليه فيما يلي:

– **في علوم العربيّة:** اشتهروا في علوم العربيّة بتدريس كتاب سيبويه، والإيضاح لأبي علي الفارسي، والجمل لأبي القاسم الزجاجي، ومقصورة ابن دريد، والقانون لأبي موسى الجزولي، والمفضّل للزّمخشري، وأدب الكاتب لابن قتيبة، والعقد الفريد لابن عبد ربه، وحماسة أبي تمام، ومقامات أبي محمّد الحريري، وأمّهات دواوين الشّعر العربي[5] ، ومن أبرز المدرّسين لهذه الكتب في القرن السّابع الهجريّ ببجاية الأديب أبو عبد الله محمّد بن الحسن بن علي التّميمي القَلعي (ت673هـ)،

---

[1] - نفسه، ص 348.

[2] - انظر: نفسه، ص 64.

[3] - نفسه، ص 210.

[4] - انظر: نفسه، ص 97، 98.

[5] - انظر : فهرسة الغبريني في ذيل عنوان الدّراية

اشتهر بالتّصريف خاصّة، وسمّاه شيخه أبو الحسن الحرالي البجائي بالأديب[1]، وقال فيه الغبريني: "وهو أفضل من لقيت في علوم العربيّة"[2] ، واشتهر بكتاب سيبويه أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن يحيى الأغماتي (ق7هـ)، وقد كان اعلم النّاس به[3] ، واشتهر بذلك أيضا أبو عبد الله محمّد بن صالح الكناني الخطيب (ت699هـ) بإقراء كتاب (المفصّل في صنعة الإعراب) للزّمخشريّ، ودواوين الشّعر كالمتنبيّ وأبي تمام وغير ذلك بإتقان وجودة[4] ، وكانت لعلماء بجاية مشاركات في هذا الشّأن؛ من تقاييد وتصانيف، وقفت منها على ما يلي:

– الحاوي في اللّغة في ثمانية عشر مجلّدا، لأبي محمّد عبد الحقّ بن عبد الرّحمن الإشبيلي (ت581هـ)، سمع به المؤلّف من بعض الطّلبة[5] ، وله ديوان شعر كلّه في الزّهد وأمور الآخرة[6] .

– شرح الجُزوليّة في النّحو، لأبي عبد الله محمّد بن عبد الرّحمن بن عبد الله الخزرجي الشّاطبي (ت691هـ) قاضي بجاية وإفريقية[7] .

– ولأبي عبد الله محمّد بن الحسن بن علي التّميمي القَلعي (ت673هـ) عدّة كتب في النّحو والتّصريف، وهو من أجل علماء هذا الشّأن ببجاية؛ هي: الموضّح في علم النّحو، وحدق العيون في تنقيح القانون، ونشر الخفيّ في مشكلات أبي علي؛ وهو شرح لكتاب (الإيضاح) لأبي عليّ الفارسيّ، وكان يؤثره على غيره من الكتب [8]. وقال الغبرني: "... شرع في تدوين شعره سنة 630 هـ، وهو في كلّ عامٍ يقول منه ما يُكتب في ديوان، وعاش بعد تدوين شعره ثلاثاً وأربعين سنة، ولو تمّ له تدوينه لكان في مجلّدات كثيرة، ولكن بأيدي النّاس منه كثير، وتواشيحه حسنة جدا" [9].

---

[1] - انظر: نفسه، ص 72

[2] - نفسه، ص 69

[3] - انظر: نفسه، ص 223.

[4] - انظر: نفسه، ص 82

[5] - انظر: نفسه، ص 43.

[6] - انظر: نفسه، ص 43

[7] - انظر: نفسه، ص 115.

[8] - انظر: نفسه، ص 70.

[9] - انظر: نفسه، ص 72.

– تقييد على كتاب المفصّل، لأبي الحسن عبيد الله بن بن محمّد بن عبيد الله النّفزي (ت642هـ) [1] .

– واشتهر الأديب أبو الخطّاب عمر بن الحسن بن عليّ بن دحية الكلبي (ت633هـ) باستعمال الغريب والحوشيّ في رسائله، حتّى لا تُقرأ إلا بمعاجم اللّغة، وعلى مراسلات ومخاطبات جرت على شاكلته، ذكر الغبريني نماذج منها[2] .

– شرح مقصورة ابن دريد في اللّغة، لأبي عبد الله محمّد بن علي بن حمّاد الصّنهاجي (ت628هـ) [3] .

– وذكر بأنّ الأديب أبو محمّد عبد الله بن نعيم الحضرمي القرطبي (ت636هـ) شرع في شرح (مقامات الحريري)، وأنّه كتب على خطبتها فقط نحوا من خمسة عشر كرّاسا بالقالب الكبير [4]

– ومن الرّحلات رحلة أبي علي حسن بن الفكون من قسنطينة إلى مُرّاكش، وقد نظمه، وكان يُعرف بشاعر المغرب الأوسط[5] ، ومن شعره قوله في بجاية: [البسيط]

دع العـــــــــــــــراق وبغـــــــــــــــــداد
وشـــــامـــــــــــــــا فـــالـــنّـــاصـــريّـــــة مـــــا إن
مـــثـــلـــهـــــــا بـــــــلـــــــــــدُ
بـــــــــرٌّ وبحـــــــــــرٌ ومـــــــــوجٌ للـــعـــيـــــــون
بـــــــــــــه مســـــــارحٌ بـــــان عنهـــا الـــهـــــمّ
والـــــنّـــــــكـــــــــــدُ
حيث الهوى والهواء الطّلق مجتمعٌ حيث المُنى والغنى والعيشة الرّغـــــــدُ [6]

---

[1] - انظر: نفسه، ص 193.
[2] - انظر: نفسه، ص 270 وما بعدها.
[3] - انظر: نفسه، ص 218.
[4] - انظر: نفسه، ص 325.
[5] - انظر: نفسه، ص 334.
[6] - انظر: نفسه، ص 334، 335.

- ومن كبار الّدين استوطنوا بجاية أو حلّوا بها وصنّفوا أبو جعفر أحمد بن يونس الفهريّ اللبليّ الأندلسي (ت691هـ) أحد أصحاب الشّلوبين، فقد أقام ببجاية مدّة وأقرأ بها، وممّا ألّفه: شرح جمل الزجاجي، وشرح فصيح ثعلب، والإعلام بحدود قواعد الكلام؛ في الاسم والفعل والحرف، وله تأليف في الأذكار، وآخر في علم الكلام[1].

- ومن الأدباء أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن أحمد المعروف بابن الجنان (ت610هـ)، وهو من تلاميذ الشّلوبين، له شعر في المديح والمواعظ والمراسلات، منها داليته: [البسيط]

يا حادي الرّكب قف بالله يا حادي وارحم صبابة ذي نأي وإبعـــادِ
ما ينبغـــي عـنـك إلّا أن تُصيـــخ لـــه سمعا ليسأل عمّن حلّ بالـوادي
فهل لديك عن الأحبـاب مـــن خبـــر وهل نزلت بذاك الرّبع والنّـادي [2]

- **في علوم الحديث:** اشتغلوا برواية وتدريس أمّهات كتب الحديث، واعتنوا بشكلٍ خاصّ برواية (صحيح البخاري)، ولهم فيه السّند العالي، كما قال الغبريني في ترجمة أبي الحسن علي بن أبي نصر البجائيّ (ت652هـ): "... وهذا السّند عال، وقد روى عنه الأندلسيّون ببجاية لقصور سندهم عن هذا السّند"[3]، ولهم عناية بإقرائه وسماعه، وبرز في هذا الشّأن أبو بكر محمّد بن أحمد بن يحيى الشّهير بابن سيّد النّاس اليعمري الإشبيلي (ت659هـ)، مع معرفة تامّة بأسانيده إلى شيوخه المباشرين، مع دراية تامّة بالمتن لغة وفقها ومواعظ، وكان يستظهر عشرة آلاف حديث بأسانيدها، ويُذاكر بأضعافها [4]، ولهم عناية بالموطّإ والصّحاح والسّنن، يعتنون بروايتها بأسانيدها إليهم [5] .

- الأحكام الكبرى والصّغرى للمحدّث أبي محمد عبد الحقّ بن عبد الرّحمن الإشبيلي (ت581هـ أو 582هـ)، ومن الأحكام الصّغرى "نقل عنه صاحب

---

[1] - انظر: نفسه، ص 345، 346.
[2] - انظر: نفسه، ص 350، 351.
[3] - نفسه، ص 140.
[4] - انظر: نفسه، ص 293-295.
[5] - انظر: فهرسة الغبريني في ذيل (عنوان الدّراية).

(الجواهر الثّمينة) –ابن شاس– في آخر كتاب الزّكاة من كتاب الأحكام، ونصّه: وقال عبد الحقّ البجائي، وفي بعض نسخ ابن شاس، وقال عبد الحقّ اليماني وهو غلط، وإنّما نسبة لبجاية لاستيطانه بها وظهور حاله وتصانيفه"[1]، وقال عنهما الغبريني أيضا – أي الأحكام الصّغرى والكبرى–: "... والّذي كثُر تداوله بين أيدي النّاس من كتبه هو الأحكامان الكبرى والصّغرى والعاقبة"[2] .

– وفي رجال الحديث تصنيفٌ لأبي الخطّاب عمر بن الحسن بن علي الكلبي (ت633هـ)، وقد رآه المؤلّف[3].

– **في الفقه وأصول الفقه:** اشتهروا بدراسة كتاب (التّلقين) للقاضي عبد الوهّاب (ت422هـ)، و(المدوّنة) و(المختلطة) لسحنون بن سعيد التّنوخي (ت240هـ)، و(الرّسالة) لابن أبي زيد القيرواني، و(التّفريع) لأبي القاسم الجلاب (ت378هـ) في الفقه، و(المعالم) و(المستصفى) لأبي حامد الغزالي (ت505هـ)، و(الإرشاد) لأبي المعالي الجويني إمام الحرمين وغيرها، وقد عمرت مجالسهم بمدارستها ومذاكرتها، واشتهر بتدريس (المدوّنة) والاشتغال بها أبو سعيد ابن تونارت الدّكالي (ق7هـ) [4]، وقد كانت لهم إسهامات في التّقييد والتّأليف في ذلك منها:

– النّبراس في الرّدّ على منكر القياس، لأبي علي حسن بن علي بن محمّد المسيلي (ت580هـ)، حرص المؤلّف على مطالعته لكنّه لم يجده، وطالعه بعض الطّلبة الّذين رآهم[5].

– تقييد على كتاب التّلقين في الفقه، لأبي العبّاس أحمد بن عثمان المليانى (ت644هـ)، كمّل ما فات الإمام المازري عليه[6] .

---

[1] – انظر: نفسه، ص 43.

[2] – انظر: نفسه، ص 43، وقد طُبع كتاب (الأحكام الصّغرى) بدار ابن تيمية بالقاهرة بالتعاون من مكتبة العلم بجدّة سنة 1993م بتحقيق أم محمّد بنت أحمد الهليس في جزئين.

[3] – انظر: نفسه، ص 272.

[4] – انظر: نفسه، ص 257.

[5] – انظر: نفسه، ص 33.

[6] – انظر: نفسه، ص 188.

– تقييد آخر على كتاب التّلقين، وهو صغير الحجم، وهو لأبي بكر محمّد بن أحمد بن عبد الرّحمن الزّهري، المعروف بابن محرز (ت655هـ)، من أهل بلنسيّة المستوطنين ببجاية[1] .

– تقييد على المستصفى لأبي حامد، لأبي عبد الله محمّد بن إبراهيم الفهري المشتهر بالأصولي[2]، مع أنّه تقدّم ممّن لا يرون التّأليف، وهذه التّقاييد غالبا لم يكونوا يقصدون بها التّأليف، وإنّما جرت في دروسهم وسؤالاتهم حول تلك الكتب المدروسة، ورأى الغبرني تأليفاً له في الموسيقى.

– الإعلام بفوائد الأحكام، لأبي عبد الله محمّد بن علي بن حمّاد الصّنهاجي (ت628هـ)، وله برنامج مشيخته[3] .

– اختصار المستصفى لأبي حامد في أصول الفقه، لأبي محمّد عبد الله بن أحمد بن عبد السّلام المعروف بابن الطّير (ت بعد 699هـ)، سمع به المؤلّف[4] .

– شرح الرّسالة في الفروع، لأبي علي منصور بن أحمد بن عبد الحقّ المشدالي (ت731هـ)، وقال: "لم يستكمله"[5]، وللتّذكير فإنّ هذا المشدالي قد عاش طويلا بعد الغبريني، فالاحتمال وارد بأنّه أكمله بعده.

– تقييد على كتاب المعالم في أصول الفقه، وهو جواب لسؤال سائل، لأبي المطرّف أحمد بن عبد الله ابن عُميرة المخزومي البلنسي (ت658هـ) [6] .

– حجّة الأيّام وقدوة الأنام، لأبي زكريا الزّواوي، وهو كتابٌ ردّ به على ابن حزم الظّاهريّ، أرسله إلى مرّاكش لنظر سلطان الموحّدين بواسطة تلميذه أبي محمّد عبد الكريم بن عبد الواحد الحسنيّ، وجرى الكلام في ذلك، "فكان من قول الخليفة بترك هذا الرّجل على اختياره"[7].

---

[1] – انظر: نفسه، ص 287.
[2] – انظر: نفسه، ص 210
[3] – انظر: نفسه، ص 218.
[4] – انظر: نفسه، ص 221
[5] – انظر: نفسه، ص 230.
[6] – انظر: نفسه، ص 301.
[7] – انظر: نفسه، ص 248، 249.

- واشتهرت مجالسهم الفقهيّة بالمناظرات العلميّة، مثل مناظرة أبي زكريا يحيى بن أبي الحسن اللّفتني (ق7هـ) لأبي الحسن الحَرَالي في الغسل هل تجب الثّلاث أم لا، ذهب أبو الحسن إلى الرّأي الأوّل، وأنكر عليه اللّفتني بابن بطّال على البخاري[1].

- **المنطق وعلم الكلام والفرائض:** انتشر عندهم كتب الفارابي وابن سينا كـ(الإشارات والتّنبيهات) كان يقرؤها أبو الحسن علي بن عمران بن موسى الملياني المعروف بابن أساطير (ت بعد 670ه) [2] ، والباقلاني بشكل خاصّ، وفي علم الكلام اشتهر أبو علي عمر بن ملك المرساوي (ق7هـ)، وأهل بجاية إنّما أخذوا علم الكلام من طريقه، ونحا فيه نحو أبي المعالي الجويني فمن دونه[3]، واشتهر في الحساب وعلم الفرائض أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن أبي بكر المنصور القلعيّ (ت بعد 660هـ)، وقصده النّاس من سائر البلاد للأخذ عنه[4]، وممّا يُذكر لهم في هذا المضمار:

- التّذكرة في أصول علم الدّين، لأبي علي حسن بن عليّ بن محمّد المسيلي (ت580هـ) [5].

- الوافي في الفرائض، لأبي الحسن علي بن أحمد الحَرَالي (ت638هـ)، قال فيه الغبرني: "ما رأيت مثله في ذلك الفنّ"[6] .

- نظم في الفرائض، أبي محمّد بن علوان (ق7هـ) [7] .

- **التّفسير والقراءات:** عكفوا على قراءة أمّهات كتب التّفسير في وقتهم كـ(المحرّر الوجيز) لابن عطية المحاربي، و(الكشّاف عن حقائق التّنزيل) للزّمخشري، وتفسير الطّبري، وتفسير الثّعلبي، وغيرها من الأمّهات، وممّا يُذكر هنا:

---

[1] - انظر: نفسه، ص 260، 261.
[2] - انظر: نفسه، ص 228.
[3] - انظر: نفسه، ص 226.
[4] - انظر: نفسه، ص 266.
[5] - انظر: نفسه، ص 33
[6] - نفسه، ص 146.
[7] - انظر: نفسه، ص 314.

- مرسوم الخطّ في القراءات، وهو كتاب حسن كثير الفائدة، لأبي العباس أحمد بن أحمد بن حسن الصّدفي الشّاطبي (ت674هـ).
- وله أيضا تمكين ورش في حروف المدّ واللّين[1]
- اختصار التّيسير لأبي عمرو الدّاني (ت444هـ)، اختصره أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن عبد الله المعافري (ق7هـ) اختصاراً بليغا وجيزا –كذا ذكره[2] –.
- تفسير على كتاب الله، لأبي الحسن عليّ بن أحمد الحَرَالي (ت638هـ)، ووقع بسببه كلام بينه وبين العزّ ابن عبد السّلام، ويبدو أنّه لم يسلك فيه مسالك أهل الأثر، ممّا أوقع الكلام بينه وبين الأفاضل، "وسلك فيه مسلك الإيضاح والبيان، على نحو ما يقتضيه علم العربيّة، وعلم تنقيح المعقول"[3] .
- **التّصوّف:** اشتغلوا في علوم التّصوّف برسالة القشيري؛ واشتهر بإتقانها أبو العبّاس أحمد بن عثمان المليانى (ت644هـ) [4]، ورسالة في فضل مكّة للحسن البصري، وقوب القلوب لأبي طالب المكّي، وكتب أبي الفرج ابن الجوزي، وكتب أبي حامد الغزالي، بالإضافة إلى ما عاينوه من أهل هذا الشّأن، فما الظّنّ ببلدٍ استوطنه أبو مدين الغوث، ومرّ به ابن عربي الحاتمي وأبو الحسن علي بن عبد الله الشّشتري (ت668هـ) [5] ، وما ديْدنه في ذكر الكرامات وتركيزه عليها في تراجم الأعيان من العلماء والصّلحاء إلّا دليل عل استحكام هذه الصّنعة، ونَفاق بضاعتها، وقد وجدت لهم ما يلي:
- التّفكّر فيما يشتمل عليه السّور من المبادئ والغايات، للعلامة المسيلي (ت580هـ)، سلك فيه مسلك أبي حامد الغزالي في (الإحياء)، وبه لُقِّب بأبي حامد الصّغير، وكان متداولا في أيّامه، فقال فيه الغبريني: "وكثرة وجود الكتاب دليل على اعتناء النّاس به وإيثارهم له"[6] .

---

[1] - انظر: نفسه، ص 86.
[2] - انظر: نفسه، ص 316.
[3] - انظر: نفسه، ص 146.
[4] - انظر: نفسه، ص 186.
[5] - انظر: نفسه، ص 241.
[6] - نفسه، ص 34.

– العاقبة في علم التّذكير، والتّهجّد لأبي محمد عبد الحقّ الإشبيلي (ت581هـ) [1]، وكان متداولا بين أيدي النّاس في المائة السّابعة.

– شرح أسماء الله الحسنى، لأبي زكريا يحيى بن زكريا بن محجوبة السّطيفي (ت677هـ)، وله تقاييد في التّصوّف، ونظم حسن في هذا الشّأن[2].

– وفي تراجم الرّجال اختصر أبو الحسن عبيد الله بن محمّد بن عبيد الله النّفزي (ت642هـ) كتاب (حلية الأولياء) لأبي نُعَيم الأصبهاني (ت336هـ) [3] ، وفي التّاريخ صنّف أبو عبد الله محمّد بن علي بن حمّاد الصّنهاجي (ت628هـ) كتاب (النّبذ المحتاجة في أخبار صنهاجة) بإفريقية وبجاية، وقد اعتمده ابن خلدون في (تاريخه) في تدوين تاريخ صنهاجة، ولم يصل كاملا، وله (أخبار ملوك بني عبيد) طُبع بالجزائر سنة 1927م[4] .

– كما ذكر وروى أشعارا كثيرة في الزّهد والرّقائق ممّا يلتحق بهذا الفنّ، ولم يكن قصدنا ذكر الأشعار الواردة في (عنوان الدّراية) أو الرّسائل الإخوانيّة، بقدر ما كان يهمّنا التّعرّف على البيئة العلميّة ببجاية من خلال هذا الكتاب، وأنواع المعارف الّتي اهتمّوا بها ونبغوا فيها بالمشاركة في التّأليف والتّقييد، وقد تُتاح لنا الفرصة فنجمع الأشعار والرّسائل الواردة فيه في دراسة مستقلّة.

نتائج البحث:

– يُعدّ كتاب (عنوان الدّراية) خير سفير جاءنا من القرن السابع الهجري، فعرّفنا بأعلام بجاية في هذه المرحلة.

– كتاب (عنوان الدّراية) حافلٌ بتراجم لأعلام أثْروا الحياة الأدبيّة والفكريّة ببجاية، وأسهموا في بناء صرح ثقافي متميّز.

---

[1] – انظر: نفسه، ص 42.

[2] – انظر: نفسه، ص 104، 105.

[3] – انظر: نفسه، ص 193.

[4] – انظر: نفسه، ص 220.

- ساهمت في ازدهار بجاية فكريا وأدبيا عوامل كثيرة؛ أبرزها هجرة نخبة علماء الأندلس إليها أثر النكبات الّتي تعرّضت لها بلدانهم بالأندلس، وأسهم فيها أيضا زوايا الزّواوة وجوامعها الّتي أحاطت ببجاية إحاطة القلادة بجيد العروس.

- حفَل كتاب (عنوان الدّراية) بمجموعة شعريّة لا بأس، أغلبها في الحقائق والرّقائق، وهي صبغة العصر في الحقيقة، تميّزت بها ثقافة النّاس يومئذ.

- كما حَفَل بنصوص نادرة لا توجد في غيره، وهذا في نظري يرجع إلى:

- تدوين روايات سمع بها المؤلّف في بيئته، ولم يجدها في كتاب.

- اعتماده على كتب نادرة هي في حكم المفقود اليوم، وهذا من أهم إيجابيات هذا الكتاب.

- كما ذكر لنا كتبا ألّفت في زمنه اطلع عليها أو سمع بها عمّن اطلع عليها، وهذا أعطى لنا تصوّرا عن بيبليوغرافيا الحياة الثّقافيّة ببجاية في القرن السّابع الهجريّ، فاجتهدت في جمع ذلك من خلال هذه الدّراسة.

- ومع ذلك فنحن نعتقد أنّ المؤلّف قد خالف شرطه، واعترف هو نفسه بذلك، فمنها:

- ذكر الكثير من العلماء ممّن لم يكونوا في المائة السّابعة، اعترف بثلاثة منهم، ولكنّه في الحقيقة ذكر أكثر من ذلك.

- وممّا خالف فيه شرطه أنّه ربّما ذكر قصائد طوالا، نحن وإن استفدنا من هذه النّصوص المنقولة، إلّا أنّه خالف شرطه حين قال: "وليس القصد من هذا الأنموذج الاستكثار من كَتْب الكُتّاب وشعر الشّعراء، وإنّما القصد الإيذان والإعلام بما يُستدلّ به على أنّ المرء من العلماء، وفي أعداد الفضلاء"[1].

- لاحظت أنّ الكتاب يحتاج إلى تحقيق آخر كونه لم يسلم من بعض التّصحيفات والتّحريفات، وربّما ذلك من قبيل الأخطاء المطبعيّة، كما أنّ نصوصه تحتاج إلى توثيق، خاصّة أشعاره الكثيرة.

[1] – عنوان الدّراية، ص 351.

– خالف شرطه أيضا حين ذكر من لم يستوطن بجاية أو لم يدخل إليها أصلا، ونعني بذلك شيخه أبا محمّد عبد المجيد بن أبي البركات بن أبي الدّنيا الصّدفي الطّرابلسي (ت684هـ)، وقد لقيه بحاضرة إفريقية، وعلّل ذلك بأنّه ممّن وصلت فتاواه إلى بجاية[1].

بعض المصادر والمراجع:

– الأحكام الصّغرى، أبومحمّد عبد الحقّ بن عبد الرّحمن الإشبيلي، تحـ: أم محمّد بنت أحمد الهليس، دار ابن تيمية، القاهرة، 1993.

– برنامج مشيخة الغبريني، ذيل لعنوان الدّراية.

– تاريخ ابن خلدون، عبد الرّحمن ابن خلدون، تحـ: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1408هـ – 1988م.

– تاريخ الجزائر الثّقافي، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، 1996.

– تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المبارك الميلي، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1986.

– تاريخ الزّواوة، أبو يعلى الزّواوي، مراجعة وتعليق: سهيل الحامدي، منشورات وزارة الثّقافة، الجزائر، ط1، 2005.

– عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السّابعة ببجاية، أبو العبّاس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني، تحـ: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة– بيروت، ط2، 1979.

– غاية النّهاية في طبقات القرّاء، شمس الدّين محمّد بن محمّد بن يوسف ابن الجزري، تحـ: برجستراسر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، دت.

– مقدّمة ابن خلدون، عبد الرّحمن ابن خلدون، دار الكتاب العربي، بيروت، 2004.

[1] – نفسه، ص 109، 110.